

مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

لِسَمَاحَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزِّيِّ

الْجُزْءُ الثَّلَاثُ: الْكِتَابُ النَّاطِقُ

الْحَلَقَةُ التَّاسِعَةُ وَالسُّتُونَ ١٣/٦/٢٠١٦ م

قَوَانِينُ الطِّيِّ وَالنَّشْرِ - الْجُزْءُ السَّادِسُ

يَا زَهْرَاءُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ.. بَقِيَّةَ اللَّهِ.. مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ وَمَا الَّذِي وَجَدَ مَنْ
فَقَدَكَ!؟!

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي..

الحديثُ تحت نفس العنوان الَّذِي تقدَّمت حوله الحلقاتُ السَّابِقَةُ: (قَوَانِينُ الطِّيِّ وَالنَّشْرِ)، وَآخِرُ
حديثنا في الحلقةِ المَاضِيَةِ كان في جانبٍ من جوانبِ زيارةِ النَّاحِيَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَسَأُكْمِلُ من حيثُ توقَّفَ
حديثي في الحلقةِ السَّابِقَةِ.

وهذا هو الجزء الثامن والتسعون من (بحار الأنوار)، طبعة دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التأريخ العربي، وأنا في الصفحة الحادية والعشرين بعد الثلاثمائة، مرّ علينا في الحلقة الماضية ما أشرت إليه وما ذكرته من عبارات فاضت بها الناحية المقدسة حيث يُخاطبُ إمامُ زماننا جدّه سيّد الشهداء، ونحنُ نُخاطبُ معه:-
 وَلِلطُّغْيَانِ قَامِعاً- يا أبا عبد الله- وَلِلطُّغَاةِ مُقَارِعاً وَلِلأُمَّةِ نَاصِحاً وَفِي غَمَرَاتِ المَوْتِ سَابِحاً وَلِلْفُسَاقِ مُكَافِحاً- إلى أن قالت الزيارة الشريفة:- حَتَّى إِذَا الجُورُ مَدَّ بَاعَهُ وَأَسْفَرَ الظُّلْمَ قِنَاعَهُ وَدَعَا الغِيَّ أَتْبَاعَهُ وَلَزِمَكَ أَنْ تُجَاهِدَ الفُجَّارَ فَجَاهَدْتَهُمْ بَعْدَ الإِيعَازِ لَهُمْ وَتَأْكِيدِ الحُجَّةِ عَلَيْهِمْ فَنَكَّثُوا ذِمَامَكَ وَبَيَعْتِكَ-
 الجميع نكثوا! والحديث هنا في الزيارة الشريفة عن السبعين ألفاً، أو عن الثلاثين ألفاً، بالنتيجة عن تلك الآلاف المؤلفة:- فَجَاهَدْتَهُمْ بَعْدَ الإِيعَازِ لَهُمْ وَتَأْكِيدِ الحُجَّةِ عَلَيْهِمْ فَنَكَّثُوا ذِمَامَكَ وَبَيَعْتِكَ وَأَسْحَطُوا رَبَّكَ وَجَدَّكَ وَبَدَأُوكَ بِالحَرْبِ فَثَبَّتَ لِلطُّغْنِ وَالضَّرْبِ وَطَحْنَتِ جُنُودَ الفُجَّارِ وَاقْتَحَمَتِ قَسْطَلَ الغُبَارِ مُجَالِدِداً بِذِي الفَقَارِ كَأَنَّكَ عَلِيٌّ المُنْخَازِر- وَقَفْتُ عِنْدَ هَذِهِ العِبَارَاتِ وَقَلْتُ: بَأَنَّ مَا جَاءَ فِي مِيمِيَّةِ السَيِّدِ جَعْفَرٍ وَهِيَ مُعَلَّقَةٌ حُسَيْنِيَّةٌ رَائِعَةٌ، لَكِنَّهَا لَوْ قِيسَتْ بِالمِضَامِينِ الَّتِي تَحَدَّثَتْ عَنْهَا عِبَائِرُ زِيَارَةِ النَّاحِيَةِ المَقْدَسَةِ لَصَارَتْ لَا قِيَمَةَ لَهَا! المِيمِيَّةُ الَّتِي تَحَدَّثَ السَيِّدُ جَعْفَرٌ فِيهَا أَوْ فِي أَكْبَرِ جَوَانِبِهَا عَنِ بَطُولَةِ وَفَرُوسِيَّةِ قَمَرِ المِهَاشِمِيِّينَ، وَلَكِنِّي لَا أَشِيرُ هُنَا بِنَحْوِ خَاصِّ لِفَرُوسِيَّةِ قَمَرِ المِهَاشِمِيِّينَ وَإِنَّمَا أَتَحَدَّثُ عَنِ المَعَانِي الَّتِي وَرَدَتْ فِي الزِّيَارَةِ وَالمَعَانِي الَّتِي وَرَدَتْ فِي مِيمِيَّةِ السَيِّدِ جَعْفَرٍ، حِينَ يَقُولُ:

صَبَغَ الخِيُولَ بِرَمَحِهِ حَتَّى غَدَا
 سَيَّانَ أَشْقَرُ لَوْنِهَا والأَدْهَمُ

أو حين يقول:

قَلَبَ اليمِينِ عَلَى الشَّمَالِ وَغَاصَ
 الأَوْسَاطُ يَحْصِدُ فِي الرُّؤُوسِ وَيَحْطِمُ

قرأت الأبيات عليكم في الحلقة الماضية، وهذا مثالٌ منها، ونفس المضامين قالها في قصيدة في نفس

ديوانه، في قصيدة بائية يمدح فيها السلطان العثماني ويتحدث عن جيشه الذي قاتل الجيش اليوناني:

قلبوا اليمين على الشمال وجدلوا
 أبطال شرك لا نطيق حسابها

حتى جرين من الدماء جداول
 خاضت خيول المسلمين عباها

فتصبغت تلك الخيول من الدما
 والنقع غبر نجبها وعراها

فغدت سَوَاءَ حُمُرُهَا وَوُرَادُهَا وَالشُّقْرُ مَذْ صَبَغَ النَّجِيعَ إِهَابَهَا

وهذه هي نفس المضامين التي مرّت في ميمّته، وغاية ما يتصوّره الشّاعر هي هذه الصُّور، فمرّةً جعلها لأبي الفضل العباس، جعلها في الشّجاعة العلويّة الطالبيّة العاشورائيّة، وأخرى جعلها في الجيش التركي العثماني، في جيش السُّلطان عبد الحميد العثماني، هذا هو التصوُّر البشريّ المحدود، لا شأن لي بالسيّد جعفر، ولا شأن لي بمدحه للعثمانيين، وإنما أردتُ أن أقول بأنّ تصوُّرنا، تصوُّري وتصوُّركم وتصوُّر السيّد جعفر، هذا التصوُّر ينشأ من مفردات، وأعني بالمفردات هنا ليس المفردات اللغوية، وإنما من مفردات ذهنية يتشكّل منها التفكير البشري، فأبي فكرةٍ في ذهن الإنسان إنّما تتشكّل من مفردات وهذه المفردات عبارة عن إشارات ذهنية، وهذه الإشارات الذهنية هي إمّا صور كاملة أو أجزاء من صور نحْنُ اقتطفناها من الواقع بما هي هي، أو أخذناها من تجاربنا أو من تجارب الآخرين أو أخذناها من مختلف أبواب الثقافات التي اطلعنا عليها أو ربّناها في عالم خيالنا فصنعنا منها صوراً جديدة، لم نتعامل معها في الواقع ولم يتعامل معها الآخرون في الواقع، ولكن بالنتيجة كلُّ تلك المعاني مرّدها إلى تلك المفردات الذهنية، إلى تلك الإشارات الإدراكية والتي منها يتشكّل إدراك الإنسان، وحينما تكون الفكرة بعيدةً غاية البعد عن هذه المفردات التي نحْنُ لا عايشناها ولا عايننا تجربتها ولا شاهدنا تفاصيلها، فأنت لنا أن نرسم لها صورةً ذهنية، أو أن نُشكّل حولها فكرةً في إدراكنا.

هذا هو الذي أردتُ أن أشير إليه، بأنّ الشّاعر مهما تصوّر، والمُتحدّث مثلي مهما رسّم ومهما خطّط لفكرةٍ في ذهنه كي ينقلها من خلال حديثه أو من خلال أيّة وسيلةٍ أخرى من وسائل نقل الإدراك إلى الآخرين، فسيبقى الشّاعر والمُتحدّث والرسّام و، وسيبقى الجميع محبوسين في إطار حدود إدراكهم، وحينما نتحدّث عن واقعةٍ بسعةٍ عاشوراء، لا نحْنُ كُنّا جزءاً منها ولا عايشناها، بل إنّ المقطع المتعلّق بسيّد الشهداء حتّى أصحاب الحسين وأهل بيته ما عايشوه! حين بقي لوحده، المقطع الحسيني له خصوصيةٍ يختلف فيها عن يوم عاشوراء من أوّله إلى بداية المقطع الحسيني الخاصّ به صلوات الله وسلامه عليه، فعاشوراء من الفجر إلى الزوال كان الوقت يجري بحالته الطبيعيّة، وكانت الحركة على تلك الأرض وفي ذلك

المكان بشكلٍ طبيعي، لأنَّ المعركة اشتدَّت واشتدَّت بعد صلاة سيّد الشهداء، ومن هنا بدأ الوقت يختلف، وإنما بدأ الوقت يَختلف لأنَّ عاشوراء دخلت في حالةٍ جديدة، دخلت في حالةٍ نشر الزّمان ونشر المكان! وفي حالة طي القُدرة وطي الأُم، فأبو عبد الله صلواتُ الله وسلامهُ عليه قبل الزّوال لم يكن قد دَخَلَ إلى المعركة كما دخلها بعد الزّوال، ولذلك أنا حسبتُ لكم الوقت من الزّوال وأنتم شاهدتمُ وكان ذلك وفقاً لرواياتِ المخالفين وقد اختصرتُ الأحداث اختصاراً وألغيتُ الكثير من التفاصيل، ومع ذلك كان الوقت طويلاً وطويلاً جداً، وإذا تتذكّرون بحسب التقدير الَّذي قدرتهُ مع كُلِّ ذلك الحذف كان عددُ السّاعات: ٢٨ ساعة و٤٠ دقيقة، فأين نحنُ من عددِ ساعاتِ يومٍ لا تصل إلى ثمان ساعات، فأطولُ نهارٍ كما بيّنتُ لكم من نهاراتِ السنّة في العراق ما بين الزّوال إلى وقتِ صلاةِ المغرب، هو سبع ساعات ونصف، فأين هذا التقدير من ذلك التقدير؟!

والرواية عن إمامنا الصادق التي رواها عبد الله ابن سنان وقرأتها عليكم مرّتين في الحلقتين المتقدّمتين، حين قال له- (فاجعل إفطارك بعد العصر بساعة)، فذلك هو الوقت الَّذي انجلت فيه الهيجاء عن آل مُحَمَّد وانكشفت الملحمة وهم صرعى على الرّمال، انتهت المعركة وقُتِل الحسينُ صلواتُ الله وسلامهُ عليه.

فكيف أستطيع أن أرسّم صورةً حقيقيةً وفقاً للتفاصيل التي جاءت في زيارة النّاحية المقدّسة؟ فالمتحدّث هو صاحبُ الأمر الَّذي يتحدّثُ عنه هو سيّد الشهداء.

فحينما يقول:- **فَثَبَّتْ لِلطَّعْنِ وَالصَّرْبِ**-فهو قد ثَبَّتَ لهم جميعاً، ثَبَّتَ للسّبعين ألفاً، أو حتّى للثلاثين ألفاً، لأنَّ الرّيادة ما ذكرت العدد، وحتّى لو ثبت لألفٍ منهم- **فَثَبَّتْ لِلطَّعْنِ وَالصَّرْبِ وَطَحْنَتْ جُنُودَ الفُجَّارِ**-طحنت جنود الفجار يعني أنّ الطحن سيكون لأكثرهم، لأنَّ الزيارة خاطبت سيّد الشهداء:- **وَلزِمَكَ أَنْ تُجَاهِدَ الفُجَّارَ**-لزمك أن تُجاهد الفجار وهم أبناء السّقيفة الأمويّون، فبعثوا بجنودهم وبعثوا بجيوشهم، والإمام طحنهم كما يقول صاحب الأمر:- **وَطَحْنَتْ جُنُودَ الفُجَّارِ..؟! هناك احتمالان:**

- (وَطَحْنَتْ جُنُودَ الفُجَّارِ)، أي أنّه طحنهم جميعاً، ولكنّ هذا ما حدث فقد بقيت بقيّتهم!

- إذا المراد أنّه طحن الكثير منهم، طحن أكثرهم، فكم يحتاج ذلك من وقتٍ أو إلى وقت؟

وَطَحَنَتْ جُنُودَ الْفُجَارِ وَأَقْتَحَمَتْ قَسَطَلَ الْغُبَارِ مُجَالِدًا بِذِي الْفَقَارِ كَأَنَّكَ عَلِيٌّ الْمُخْتَارُ -
ونستمرّ في قراءة الزيارة حتّى يتواصل حديثُ الأُمسِ مع حديثِ اليوم: -فَلَمَّا رَأَوْكَ ثَابِتَ الْجَاشَ غَيْرَ
خَائِفٍ وَلَا خَاشٍ نَصَبُوا لَكَ غَوَائِلَ مَكْرِهِمْ، وَقَاتَلُوكَ بِكَيْدِهِمْ وَشَرِّهِمْ- وهذا كما قُلتُ نحن لا نعرف
تفاصيله- نَصَبُوا لَكَ غَوَائِلَ مَكْرِهِمْ- هناك غوائل وهناك مكر، فالقومُ ماكرون وهم يعملون بنفسِ الذهنيّة،
بذهنيّة مَنْ؟ بذهنيّة شياطين المكرِ والدّهاء..؟! بذهنيّة معاوية، بذهنيّة عمر ابن العاص، بذهنيّة سرجون
مُستشار معاوية، سرجون النّصراني، بذهنيّة زياد ابن أبيه، بذهنيّة عبيد الله ابن زياد، مجموعة من الشّياطين
والدّهاة، القوم يعملون بهذه العقلية! وبهذه الذهنيّة! وبهذه الثّقافة!

الإمام يقول- نَصَبُوا لَكَ غَوَائِلَ مَكْرِهِمْ- الغوائل بحدّ ذاتها فيها معنى الخديعة، فالغوائل هي الكمائن،
وهي المصائد، وهي الخدع: -نَصَبُوا لَكَ غَوَائِلَ مَكْرِهِمْ- يعني هناك مكرّ مضاعف، أي هم قد نصبوا لك
خدائع ومكائد مكرهم.

وَقَاتَلُوكَ بِكَيْدِهِمْ وَشَرِّهِمْ- ما هي الأساليب التي اتّخذوها وقَاتَلُوا سيّد الشهداء بها؟ لا ندري! قد
يقول قائل: هي نفس الأساليب التي ذُكرت في كتب المقاتل، ولكنّ كُتِبَ المقاتل ما ذُكرت لنا تفاصيل
الأحداث، وكُتِبَ التاريخ ما سجّلت لنا تفاصيل ما جرى!

وعلى سبيل المثال، أنا ما رأيت في مصدرٍ من المصادر وصفاً لأحد المعاني التي ذُكرت في زيارة
الناحية، مع أيّ تتبعتُ المصادر كلّها، لا أقصد أيّ تتبعتُها كلّها في هذا اليوم أو في ليلة البارحة، وإنما طيلة
حياتي، فقد قرأتُ ما كُتِبَ في كُتُبِ التاريخ ولا أعرف مقتلاً أو كتاباً تحدّث عن واقعة الطّف لا أكون قد
مررتُ عليه وقرأته، الحقيقة أنا لا أعرف كتاباً ولا أعني أنّه لا يوجد كتاب، ولكنّي لا أعرف كتاباً ولا سمعتُ
بكتابٍ في المكتبة الشّيعيّة وحتّى بين كُتُبِ التاريخ التي كتبتها المخالفون، فأنا قد اطّلت على هذه المكتبة
وعلى هذه الكتب، صحيحٌ أيّ لا أستطيع أن استحضر كلّ التفاصيل في هذه اللحظة، ولكن لو كان هناك
شيء من هذا القبيل فإنّه لا يغيب عن ذهني وذلك بحسب ما أعرفه عن ذهني، أقول ما رأيتُ هذا المعنى
الذي ذُكرته زيارة النّاحية المقدسة حيث جاء فيها: -حَتَّى نَكْسُوكَ عَنْ جَوَادِكَ فَهَوَيْتَ إِلَى الْأَرْضِ جَرِيحًا

تَطَوُّكَ الْخَيُْولُ بِحَوَافِرِهَا- هذا حدث والإمام لم يُقَطِّعْ رَأْسَهُ بل في حياته، فبعد ذلك تأتي الحوادث، وهذا حَدَثٌ وإلى الآن جواد الإمام لم يرجع بعد إلى الخيام، وهذه مرحلة أخرى ومقطع آخر من المقاطع..

- الزَّوَالِ مَقْطَعُ زِمَانِي شَاخِصٌ وَمُشَخَّصٌ!
- خُرُوجُ عَلِيِّ الْأَكْبَرِ لِلْمِيدَانِ مَقْطَعٌ آخَرٌ مُشَخَّصٌ!
- خُرُوجُ الْعَبَّاسِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ مَقْطَعٌ آخَرٌ مُشَخَّصٌ!
- الْوَدَاعُ الْأَوَّلُ مَقْطَعٌ مُشَخَّصٌ، وَهُوَ وَدَاعُ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ لِلْعَائِلَةِ!
- الْوَدَاعُ الثَّانِي مَقْطَعٌ مُشَخَّصٌ!
- رَجُوعُ الْجَوَادِ إِلَى الْخِيَامِ مَقْطَعٌ مُشَخَّصٌ!

هذه مقاطع شاخِصة ومُشَخَّصة في المشهد الحسيني، فلنُسِّمَهُ المشهد الحسيني، المشهد الحسيني في عاشوراء يبدأ بعد أن سَقَطَ الْعَبَّاسُ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ هُنَا يَبْدَأُ الْمَشْهَدَ الْحُسَيْنِيَّ، قَطْعاً إِنَّنِي حِينَ ذَكَرْتُ هَذِهِ الْعَنَاوِينَ فَهَذِهِ الْعَنَاوِينَ هِيَ أَمْثَلَةٌ وَإِلَّا فَمَقْتَلُ الرِّضِيِّعِ هُوَ أَيْضاً عُنْوَانٌ شَاخِصٌ، وَمَقْتَلُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْحَسَنِ فِي حِجْرِ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ مَقْطَعٌ شَاخِصٌ، وَالْمَهْجُومُ عَلَى سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ قَبْلَ قَطْعِ رَأْسِهِ الشَّرِيفِ مَقْطَعٌ شَاخِصٌ وَقَدْ دَامَ هَذَا الْمَقْطَعُ طَوِيلًا، وَهُمْ يَقْطَعُونَهُ بِالسُّيُوفِ وَبَقِيَ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ إِلَى آخِرِ لِحْظَةٍ قَبْلَ قَطْعِ رَأْسِهِ الشَّرِيفِ، الزِّيَارَةُ هَكَذَا تَقُولُ وَلَسْتُ أَنَا الَّذِي أَقُولُ، حِينَ نَقْرَأُ فِي الزِّيَارَةِ- وَالشَّمْرُ جَالِسٌ عَلَى صَدْرِكَ- إِلَى أَنْ تَقُولَ الزِّيَارَةَ:- ذَابِحٌ لَكَ بِمُهَنْدِهِ قَدْ سَكَنْتَ حَوَاسُكَ- هُنَا فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ- قَدْ سَكَنْتَ حَوَاسُكَ- بَدَأَتْ حَوَاسُكَ تَسْكُنُ أَثْنَاءَ الذَّبْحِ- وَخَفِيَتْ أَنْفَاسُكَ- لَيْسَ انْقَطَعَتْ وَإِنَّمَا خَفِيَتْ، الزِّيَارَةُ مَا قَالَتْ قَدْ مَاتَتْ حَوَاسُكَ- سَكَنْتَ حَوَاسُكَ- يَعْنِي سَكَنْتَ عَنِ الْحَرَكَةِ- سَكَنْتَ حَوَاسُكَ وَخَفِيَتْ أَنْفَاسُكَ- لَيْسَ انْقَطَعَتْ، فِإِلَى آخِرِ لِحْظَةٍ وَكَانَ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ، وَعَمَلِيَةُ الذَّبْحِ تَمَّتْ وَسَيِّدُ الشُّهَدَاءِ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ- فَهَوَيْتَ إِلَى الْأَرْضِ جَرِيحًا تَطَوُّكَ الْخَيُْولُ بِحَوَافِرِهَا- وَأَنْتَ جَرِيحٌ، هَذَا الْمَعْنَى، الزِّيَارَةُ هَكَذَا تَقُولُ:- فَهَوَيْتَ إِلَى الْأَرْضِ جَرِيحًا- وَأَنْتَ فِي حَالِ جِرَاحَاتِكَ- تَطَوُّكَ الْخَيُْولُ بِحَوَافِرِهَا وَتَعْلُوكَ الطُّغَاةَ بِبَوَاتِرِهَا قَدْ رَشَحَ لِلْمَوْتِ جَبِينُكَ- إِلَى الْآنَ لَيْسَ هُنَاكَ مِنْ خَبْرٍ عَنِ الْمَوْتِ، فَأَيْنَ جَاءَ هَذَا مَذْكُورًا فِي كِتَابِ التَّارِيخِ؟ وَأَيْنَ جَاءَ هَذَا مَذْكُورًا فِي كِتَابِ الْمَقَاتِلِ؟ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصِفَ هَذِهِ الْأَوْصَافَ إِلَّا رَأْيَ رَأْيٍ؟! كَمَا

يُقال وما سامعُ كَمَن رَأَى، فالمؤرّخون قد سمعوا، حتّى الذين حضروا المعركة ما استطاعوا أن يروا جميعهم كلّ التفاصيل! وإنما كلُّ واحد منهم رأى شيئاً! لكثرة الرُّحام ولكثرة النَّاس، ولشدّة العُبار ولهيبة الموقف ولجلالة المشهد، وللرُّعب الذي اعتمل في نفوسهم! الرُّعب الذي دخل في وسط المعركة مُنذ المشهد العبّاسي! والمشهد العبّاسي لا بُدَّ أن نقف عنده ولكن ليس في هذا البرنامج، أنا هنا لستُ بصدد أن أرسم مشهداً يوم الطفوف، أتمنّى أن أجد فرصةً كي أرسم لكم بانوراما عاشوراء وأتحدّث عن تلك المشاهد، وذلك من خلال كلماتهم، ومن خلال زيارتهم، ومن خلال ما ورد عنهم صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين، وكذلك من خلال ما نطقت به ألسنة أعدائهم. فأنت أيّها الذي تتحدّث عن التأريخ وعن كُتب التأريخ خبرني في أيّ كتابٍ من كُتب التأريخ وفي أيّ مقتلٍ من المقاتل التي كتبتها الشيعة أو السنة، أو كتبها من كتبها يوجد مثل هذه التفاصيل؟ هذا والزّيارة جاءت موجزة ومُختصرة، وهي فقط أشارت إشارات، ولكننا لا نجد لها من أثرٍ أو عينٍ في كتب التأريخ.

ومن هنا أقول الزّيارة بأنّ أشارت إشارات ومن دون تفاصيل، لاحظ هذا المشهد: -حَتَّى نَكْسُوكَ عَنْ جَوَادِكَ فَهَوَيْتَ إِلَى الْأَرْضِ جَرِيحًا- الإمام الآن بكلّ جراحاته وأيّة جراحات؟ كتب المقاتل تحدّثت عن آلاف من الجراحات، أقول وإنّ ذلك لقليل، لأنّ القوم أعدادهم كثيرة جداً وكلّهم حاولوا أن يضعوا سيوفهم ورماحهم ومرتّ علينا الرواية يوم أمس عن باقر العلوم بأنّ الحسين قُتل بالسّيوف والرّماح والحجارة وبالخشب والعصي وبكلّ شيء وبكلّ وسيلة، فأعدادُ الجراحات حينئذٍ ستخرج عن هذا التصوير، أنّ جراحات الحسين ألف، أنّ جراحات الحسين ألفان، نعم عندنا روايات وردت عن المعصومين في ذلك ولكن هذه الروايات تتحدّثت عن جانب من جراحات الحسين، قد تقول: بأنّ البدن البشري محدود المساحة، نعم كانت جراحات الحسين جراحة على جراحة، وجراحة في باطن جراحة، جراحٌ يجنب الجراح وجراحٌ على الجراح، لذا فإنّ الزّيارة تخاطبه هكذا: -السَّلَامُ عَلَى الْمُغَسَّلِ بِدَمِ الْجِرَاحِ- مُغَسَّلٌ، ليس مَغْسُولٌ، مُغَسَّلٌ أي أكثر من مرّة: -السَّلَامُ عَلَى الْمُغَسَّلِ- ليس مغسولاً بِدَمِ الْجِرَاحِ، فالمغسول يُصَبَغُ بالدماء مرّة واحدة -السَّلَامُ عَلَى الْمُغَسَّلِ بِدَمِ الْجِرَاحِ، السَّلَامُ عَلَى الْمُجَرَّعِ بِكَاسَاتِ الرَّمَاحِ- مُجَرَّعٌ، أي مرّة بعد مرّة، وبعد ذلك تقول الزّيارة: -السَّلَامُ عَلَى الْمَنْحُورِ فِي الْوَرَى- يعني ما بقي جزء من بدنه إلا ونزف دماً -السَّلَامُ عَلَى الْمُغَسَّلِ

بِدَمِ الْجِرَاحِ-ارسموا لي هذه الصورة، مُغسّل أكثر من مرّة بِدَمِ الجراح، هذا هو وصفُ صاحب الأمر، ونحن لسنا هنا بصدد المبالغة، هذا حديثُ الإمامِ المعصوم عن الإمامِ المعصوم، أنا هنا لا أتناول نصّاً مثلاً لطفه حسين أو المنفلوطي أو جبران خليل جبران، وأنا هنا لا أتناول نصّاً من مقامات الحريري أو مقامات بديع الزمان الهمداني، أنا هنا أتناول نصّاً عن المعصوم.

السَّلَامُ عَلَى الْمُغَسَّلِ بِدَمِ الْجِرَاحِ- هو هذا نَفْسُهُ- فَهَوَيْتَ إِلَى الْأَرْضِ جَرِيحًا تَطْوُكُ الْخَيُْولُ بِحَوَافِرِهَا وَتَعْلُوكَ الطُّغَاةُ بِبَوَاتِرِهَا-البواتر هي السيوف الشديدة والحادة جداً، التي تبتز وتقطع وليست التي تجرح، فليس كلّ السيوف تقطع، إذ أنّ هناك سيوفاً بجرح ولا تملك القدرة على أن تقطع، فالسيوف البواتر هي السيوف القاطعة- تَطْوُكُ الْخَيُْولُ بِحَوَافِرِهَا-ولا تنسوا بأيّ أنقل كلاماً عن المعصوم:- تَطْوُكُ الْخَيُْولُ بِحَوَافِرِهَا وَتَعْلُوكَ الطُّغَاةُ بِبَوَاتِرِهَا-ارسموا لي هذه الصورة، قتيلاً مُغَسَّلٌ بالدماء أكثر من مرّة، نزفت الدماء من كلّ جزءٍ من أجزاء بدنه فغسلته مرّةً بعد مرّة! وهوى إلى الأرضِ بتلك الجراحات وجاءت الخيول.. (تَطْوُكُ الْخَيُْولُ بِحَوَافِرِهَا)، وإذا كان يُذكر في كُتُبِ التّاريخ وفي كتب المقاتل أنّ الذين وطئوا الحسين بعد قطع رأسه عشرةً من الفرسان، فالزيارة تتحدّث هنا عن كلّ الخيول، تتحدّث عن خيول القوم جميعاً، لأنّ الذين نكسوا الحسين عن جواده ليسو هؤلاء العشرة، الزيارة ماذا قالت؟-فَأَحْدَقُوا بِكَ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ-الجميع، فهل العشرة يستطيعون أن يُحدقوا بالحسين؟ هل الحسين يُحدق به عشرة؟-فَأَحْدَقُوا بِكَ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ وَأَثَخَنُوكَ بِالْجِرَاحِ وَحَالُوا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الرَّوَّاحِ-عشرة يحولون بين الحسين وبين الخيام؟:-فَأَحْدَقُوا بِكَ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ وَأَثَخَنُوكَ بِالْجِرَاحِ-هؤلاء الذين أحدقوا بك من كلّ الجهات هم الذين أثنخوك بالجراح-وأثخنوك بِالْجِرَاحِ وَحَالُوا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الرَّوَّاحِ وَلَمْ يَبْقَ لَكَ نَاصِرٌ-هذا هو المشهد الحسيني والعبّاس ليس موجوداً فيه-وَأَنْتَ مُحْتَسِبٌ صَابِرٌ تَذُبُّ عَنْ نِسْوَتِكَ وَأَوْلَادِكَ حَتَّى نَكْسُوكَ عَنْ جَوَادِكَ فَهَوَيْتَ إِلَى الْأَرْضِ جَرِيحًا-هؤلاء جميعاً-تَطْوُكُ الْخَيُْولُ بِحَوَافِرِهَا وَتَعْلُوكَ الطُّغَاةُ بِبَوَاتِرِهَا-الجميع شاركوا، فأين يوجد هذا المشهد؟ في أيّ كتابٍ من كتب التّاريخ؟ دلّوني، في أيّ مقتل من المقاتل؟ أرشدوني لعلّي لا أدري، لكنني أقولها عن علمٍ وعن درايةٍ بأنّ هذه الحقائق وهذه الصُّور ليست موجودةً في كُتُبِ التّاريخ وليست موجودةً في كُتُبِ المقاتل الشّيعيّة وغير الشّيعيّة، وهذا هو الذي قُلتُهُ بأنّ عاشوراء لها خصوصيات، وأنّ هذه

التفاصيل ما هي بتفاصيل تقع في ساعة أو ساعتين، لأنَّ الحسين هنا طُوِّيت فيه القدرة، وإلاَّ أيُّ بدنٍ بشريٍّ يتحمَّل كلَّ هذا؟ لا يمكن، هذه قضايا خارجة عن التصوُّر الاعتيادي، أيُّ بدنٍ يمكن أن تجري عليه كلُّ هذه الجريات ويبقى يتنفس، إلى آخر لحظة والزَّيارة تُخاطبه: -قَدْ سَكَنْتَ حَوَاسُكَ- بعد الدَّبْح بالمهند، أثناء عملية الدَّبْح سكنت الحواس وخفيت الأنفاس- ذَابِحُ لَكَ بِمُهَنْدِهِ قَدْ سَكَنْتَ حَوَاسُكَ وَخَفِيَتْ أَنْفَاسُكَ- هنا انتهى المشهد- وَرَفَعَ عَلَى الْقَنَاةِ رَأْسُكَ- انتهى المشهد الحسيني وسيبدأ المشهد السَّجَّادي الزَّيني، بعد رفع الرأس تدخل عاشوراء في المشهد السَّجَّادي الزَّيني، وفي جزءٍ من هذا المشهد السَّجَّادي الزَّيني تأتي عمليَّة الدَّفْن، وهنا يتجلَّى قانونُ الطيِّ، طيِّ الزَّمانِ والمكانِ.

وفي مسيرة السَّبايا مشهد الأربعين، مشهد السَّبيِّ، في مسيرة الأربعين يتجلَّى قانونُ نشرِ الزَّمانِ وطيِّ المكانِ، الزَّمانُ أيضاً نُشِرَ، المدَّةُ الزمنية حسبناها يوم أمس والأمكنة طُوِّيت، طُوِّيت لهم لا بطريقة طيِّ المكان التي حَدَّثت في عملية الدَّفْن، كما تصف الروايات أنصارَ الإمامِ الحُجَّة صلواتُ الله وسلامه عليه، أنصاره المُمَهَّدِينَ، بأنهم يطوون المنازل طيًّا حَثِيًّا! قد أُقْرَبَ لكم المعنى هكذا، ما يأتي في رواياتنا وفي أحاديثنا من أنَّ السَّفْرَ في الليل تُطَوَى فيه المنازل، الإنسان حين يُسافر في النَّهار يستشعر أنَّ سَفْرَهُ طويل، بينما حين يقوم بعملية السَّفْر في الليل يجد أنَّ السَّفْرَ خفيفاً على نفسه، كما يُقال (وعند الصُّبح يَحْمَدُ القوم السُّرى)، وهو قول كان يُرَدِّدُهُ رسولُ الله وقالته العَرَبُ، والسُّرى هو السَّفْرُ في الليل، وعند الصُّبح يَحْمَدُ القوم السُّرى، فالإنسان يستشعر بأنَّ المنازل قد طُوِّيت، هذا مثال تقريبي، وهذه القوانين قوانين الطيِّ والنَّشر هي موضوع واسع جدًّا ولها مراتب وظهورات ابتداءً من مستوى الخيال، أليس الآن من أساليب علم النَّفس إذا كان الإنسان أمامه سَفْرٌ طويل وهو لا يستطيع المواصلة، يصيبه الألم والأذى والإنكسار وربما ينتكس انتكاسة شديدة ويصيبه الإحباط إذا كان السَّفْرُ طويلاً، ألا يقول له علماء النَّفس: لَقَنَّ نَفْسَكَ ووطنها على أنَّ هذا السَّفْر ما هو بطويل كي تُقنَع نَفْسَكَ بذلك، وهذه هي عمليَّة طيِّ في الخيال، بعبارةٍ أخرى هي عمليَّة بَرْمِجَة نَفْسِيَّة! فقوانين الطيِّ والنَّشر تبدأ من مرحلة الخيال وتنتهي إلى الواقع الزَّماني والمكاني، إلى هذا الوعاء الَّذي يحكمنا، بل تتجاوز ذلك، العملية تتجاوز الوعاء الزَّماني والمكاني.

المعراج ما هو؟!

والمعارج أيضاً مراتب ودرجات، نتحدث عن معراج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا هو الجزء الثامن عشر من (بحار الأنوار)، معراج النبي ما هو؟ أليس هو عملية طي للزمان والمكان، وخروج عن قواعد الزمان والمكان، معراج النبي الذي وردت تفاصيله وإلا فمعارجهم كثيرة، معارج الآل، معارج مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ هي معارج عَرَجُوا بِهَا وَمَعَارِجُ عُجْرٍ بِهَا إِلَيْهِمْ وهذا موضوعٌ طويل، لكنني أتحدث عن معراجٍ من معارجهم، وهو المعراج المُحَمَّدِي المعروف، فكان هناك إسرائ إلى بيت المقدس وكان هناك عروج إلى عوالم القدس، وكل ذلك تم في وقتٍ محدودٍ جداً، والتفاصيل واضحة في الروايات لكنني فقط أشير إلى ما جاء في رواية عن إمامنا الصادق يتحدث فيها عن صورةٍ جزئيةٍ من معراج نبينا، صورة حدثت على الأرض -فَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ فِي رُجُوعِهِ- لَمَّا رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ -بِعَيْرٍ لِقْرِيشٍ- عَيْرٍ يَعْنِي قَافِلَةَ -بِعَيْرٍ لِقْرِيشٍ، وَإِذَا لَهُمْ مَاءٌ فِي آيَةِ وَقَدِ أَضَلُّوا بِعَيْرٍ لَهُمْ- يعني القافلة كانت قد نزلت للاستراحة، ووضعوا فراشهم وطعامهم وكان عندهم ماء وقد ذهب القوم يبحثون عن بعيرٍ لهم ضلَّ في الصحراء -فَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ فِي رُجُوعِهِ بِعَيْرٍ لِقْرِيشٍ، وَإِذَا لَهُمْ مَاءٌ فِي آيَةِ وَقَدِ أَضَلُّوا بِعَيْرٍ لَهُمْ وَكَانُوا يَطْلُبُونَهُ- يطلبون البعير ويبحثون عنه، فنزل رسول الله وهو ماژ- فَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ وَأَهْرَقَ بَاقِيَهُ- أراد بذلك أن يترك علامة، شرب الماء وأهرق الباقي، والنبي ذهب إلى الماء باعتبار أن المسافر في الصحراء أهم شيء عنده الماء، فإنهم سيعودون كي يشربوا فيجدون الماء قد أهرق فلا تذهب هذه الصورة من أذهانهم، الرواية فيها تفاصيل، والنبي صلى الله عليه وآله رجوع وأخبر من أخبر في مكة بأنه قد أسري وعُرج به، فكذبوه وطلبوا أدلةً، فمن جملة الأشياء التي ذكرها لهم ذكر هذا الأمر، بأن عَيْرَ قْرِيشٍ ستصل إلى مكة صباحاً.

هل هذا الإخبار إخبار غيبي؟

النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعلم الغيب، ولكن هذا الإخبار ما كان إخباراً غيبياً وإنما كان إخباراً عن جزءٍ من المعراج، في مرحلة المعراج وفي قوانين الطي والنشر يتلاشى الماضي والحاضر والمستقبل، تتلاشى هذه المعاني، يتلاشى الماضي والحاضر والمستقبل.

فَلَمَّا أَخْبَرَهُمْ، قَالُوا: حَتَّى يَجِيءَ الْعَيْرُ وَنَسَأَلَهُمْ عَمَّا قُلْتَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ: تَصَدِيقُ ذَلِكَ أَنَّ الْعَيْرَ تَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مَعَ طُلُوعِ الشَّمْسِ -القضية إذاً قضية تتجاوز الزمان الماضي والحاضر والمستقبل! لأن

الحدث الذي صار هو أنهم كانوا هم يبحثون عن البعير -تصديق ذلك أن العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جمل أورق، فلما كان من الغد أقبلوا ينظرون إلى العقبة ويقولون هذه الشمس تطلع الساعة فبينما هم كذلك إذ طلعت عليهم العير حين طلع القرص يقدمها جمل أورق، فسألوهم عما قال رسول الله؟ فقالوا: لقد كان هذا، فقد ضلّ جمل لنا في موضع كذا وكذا ووضعنا ماء فأصبحتنا وقد أهريق الماء - لا شأن لنا بقريش، الإمام يقول: - فلم يردهم ذلك إلا عتواً - لا شأن لنا بقريش وضلالها وكفرها وعتوها، ولكن هذا هو الطي، هذا هو طي الزمان والمكان، وهو الخروج عن القوانين الاعتيادية وتجاوزها، فالصورة هكذا، النبي شرب الماء ونقل صورة دخولهم، هذه الصورة كان يراها هو في الوقت الذي شرب الماء والقوم يبحثون، أنا لا أريد أن أقف هنا طويلاً في تفاصيل قوانين الطي والنشر، وإلا فبالإمكان أن نتناول الروايات ونتحدث عن هذا الموضوع بالتفصيل، إذا سنحت فرصة أخرى سأحدث عن هذا الموضوع.

لكنني فقط أشير إلى قضية: ربما البعض يصدقها، والبعض لا يصدقها، لكن هذه القضية قد وقعت، اينشتاين صاحب النسبية، والكلام هنا حول مصاديق النسبية، كان هناك أحد الإيرانيين من تلامذته نقل له هذه الحادثة، هذه الحادثة التي قرأتموها لكم، لأن هذه الحادثة هي تطبيق عملي لنسبية اينشتاين، نسبة الزمان والمكان، حين يتلاشى الماضي والحاضر والمستقبل، فيتحوّل إلى نقطة واحدة، ولكن الإنسان في حركته هو الذي يُقسّم الزمن.

هل هناك حقيقة فيزيائية في الخارج اسمها الزمان؟

لا توجد حقيقة فيزيائية في الخارج مستقلة أسمها الزمان، الزمان هو معنى انتزاعي من مجموعة حقائق، معنى يُنتزع من مجموعة حقائق، حركة الفلك، حركة الإنسان، وما بين حركة الفلك وحركة الإنسان وتبدل درجات الضوء والظلمة وما يقع من أحداث وأفعال تصدر من الإنسان ومن غيره ممّا حوله، من كل هذا يُنتزع معنى الزمن ومعنى الزمان، وإلا إذا ذهب جزء من هذه الحقائق ذهب الزمان أيضاً، إذا توقّف الفلك، إذا مات الإنسان، إذا لم تكن هناك أحداث وأفعال، إذا لم يكن هناك اختلاف في درجة الضوء والظلمة، إذا، إذا، هناك مجموعة حقائق يُنتزع منها الزمان، فالزمان حقيقة ولكن ليست حقيقة فيزيائية مستقلة، وإنما هو معنى حقيقي انتزاعي يُنتزع من مجموعة حقائق.

في جهة من الجهات يتحوّل الزّمان، الماضي والحاضر والمستقبل، إلى نقطة واحدة لا يوجد فيها ماضي ولا حاضر ولا مستقبل، هذا عند من؟ عند الذي يخترق قوانين الزّمن.

والمعراج هو لونٌ من ألوان اختراق قواعد الزّمان والمكان، فإنّ الزمان نسبيّ، هذه اللحظة التي أنا فيها الآن هي الحاضر ولكن بعدها بقليل ستكون الماضي وقبلها كانت هي المستقبل، الآن التّواني الآتية هي مستقبل بالنسبة لي، وحينما تحين وأكون فيها صارت حاضراً، ولمّا أتجاوزها صارت مُستقبلاً، حركة الإنسان، الأحداث، حركة الضوء والظلام، حركة الفلك، الإنسان الذي يقف مثلاً هنا في لندن الشّرق والغرب والشّمال والجنوب والأعلى والأسفل بالنسبة إليه يختلف عن الذي مثلاً يقف في تايلند، بل حتّى هنا في لندن إذا وقفت أنا ووقف شخصٌ بجاني هناك نسبة في هذه الجهات، الشّرق والغرب والشّمال والجنوب للذين يعيشون مثلاً في نيوزلندة وفي أستراليا والذين يعيشون في الأسكا مثلاً أو في الارجتين أو في جنوب أفريقيا أو في القاهرة أو في طهران أو في البصرة أو أو، الآن إذا أخذنا كرة أرضية كأمّودج، وافترضنا أنّ إنساناً يقف هنا في شمالها وآخر في جنوبها وآخر في غربها ونبدأ نُشخص له الشّمال والجنوب والشرق والغرب والأعلى والأسفل، كلّ واحد له اتجاه، نسبة المكان ونسبية الزّمان، ومن هنا تأتي قوانين الطي والنّشر و فهناك نشر للزّمان في عاشوراء ونشرٌ للمكان في كربلاء، وليس بالضرورة أن يكون هذا النشر موجوداً في مكانٍ آخر لماذا؟ لنسبية الزّمان والمكان.

على أيّ حال، أعود إلى قصّة صاحبنا الإيراني مع اينشتاين: عرّض عليه هذه الرّواية وترجمها له فأطال اينشتاين سكوتّه، أطال اينشتاين سكوتّه لأمرين:

الأمر الأوّل: شيءٌ قديمٌ أضاف إلى فنّاعته فنّاعةً وتأكدت الفكرة أكثر.

والأمر الآخر: إعجابٌ بهذا الشّخص الذي يتحدّث عن نظريّته وعن فكره في ذلك الزّمان البعيد، إنّه مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وذهب اينشتاين وراء القضيّة، للحكاية تنمّة لا أريد أن أدخل في تفاصيلها، هل صحيح كما يقولون كتّب رسالة إلى السيّد حسين البروجردي؟ هل صحيح أنّ السيّد حسين البروجردي كتّب رسالة إلى

اينشتاين؟ هل صحيحٌ أنّ اينشتاين صار شيعياً؟ هل صحيحٌ أنّ المخبرات الإسرائيلية استولت على أوراق ووثائق اينشتاين؟ هل، هل، هل؟ هذه أسئلة يُمكن أن تُطرح ولا شأن لي بهذه التفاصيل ولكن الحادثة حقيقية، بقية التفاصيل لا شأن لي بها، الحادثة حقيقية وراح اينشتاين يبحث عن جذورها، هنا يلتقي الفكر الإنساني وتلتقي الحقائق، أنا جئت بهذا الكلام كي ألفت أنظاركم إلى أنّ النسبية في الزمان والمكان هي موجودة في قوانين الطي والنشر ونحن نعيشها، وما نظرية اينشتاين إلا قراءة لهذا الواقع، قراءة بعمقٍ ونبوغٍ وذكاءٍ، وكانت هذه القراءة بوسائل الفيزياء والرياضيات، وإنّي أتحدّث في هذه الأجواء ولا أريد أن أغرق كثيراً في البحث الفيزيائي والرياضي، فلست من أهل الاختصاص في هذه العلوم ولا البرنامج يسمح بذلك، ولكن هذه الحقائق ينجذب بعضها إلى البعض الآخر، فأحاول أن أرسم لكم لوحة أو صورة واضحة أو خارطة تستطيعون بواسطتها أن تتلمّسوا المضمون الذي أريد طرحه، أنا لا أعبأ بإينشتاين، ولا أعبأ بالنسبية الخاصّة والعامّة، لا أعبأ بهذه المطالب، ولا أعبأ بما جاء في كتب التاريخ..

إنّي أريد أن أقول لكم أيّها الحسينيون: إذا أردتم أن تعرفوا الحسين فاعرفوه من المصادر الحسينيّة، لا من هؤلاء الخطباء والشعراء السذج، إعرفوه من صاحب الأمر، وهو المصدر الحسيني الوحيد والأصيل، إذا أردتم أن تعرفوا الحسين وكان هذا الأمر يهتمكم فاعرفوا حسينكم من المصدر الحسيني الأصيل، لا تعرفوا الحسين منّي ومن أمثالي، فمن نحن؟ وماذا نعرف عن الحسين؟

ما جاء في حديث المعرفة بالنورانية:

ماذا يقول أمير المؤمنين لسلمان والجندب؟- لو شئنا- إذا أردنا- لو شئنا خرقت السماوات والأرض والجنة والنار- خرقت أو خرقتنا- لو شئنا خرقتنا السماوات والأرض والجنة والنار ونعرج به- بالاسم الأعظم- ونعرج به إلى السماء ونهبط به الأرض- لأنه قبل هذا ماذا قال أمير المؤمنين؟:- قد أعطانا ربنا عز وجل علمنا للاسم الأعظم الذي لو شئنا خرقتنا السماوات والأرض والجنة والنار- والمعراج هو صورة من هذه الحقيقة وتطبيق لهذا القانون الإلهي- نعرج به إلى السماء ونهبط به إلى الأرض ونعرب ونشرق وننتهي به إلى العرش فنجلس عليه بين يدي الله عز وجل ويطيغنا كل شيء حتى السماوات والأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب والبحار والجنة والنار أعطانا الله ذلك كله بالاسم

الأعظم الذي علّمنا وخصّنا به - وهنا حسينٌ ينشرُ الزّمان في كربلاء وينشرُ المكان، فهو مصداقٌ وتطبيقٌ لهذا القانون.

هذه هي نسبة الزّمان والمكان بل تماهي الزّمان والمكان بالنسبة لهم، بل تجاوز الزّمان والمكان، نسبة الزّمان والمكان شيء، وتماهي الزّمان والمكان شيء، وتجاوز الزّمان والمكان شيء آخر، وهذا كلّهُ يندرج في مجموعة هذه القوانين، قوانين الطي والنشر.

هذه المعاني التي تحدّثت عنها زيارة النّاحية المقدّسة لا نستطيع أن نتصوّرها بكلّ هذه التفاصيل التي تحتاج إلى مكانٍ أكبر من مكان الواقع التاريخي، فلا بُدّ من نشر المكان! والتي تحتاج إلى زّمانٍ أطول من الزّمان المحسوب بالحساب الاعتيادي وفقاً للمنطق الثّراني، فلا بُدّ من نشر الزّمان ولا بُدّ من نشر المكان.

قد يقول قائل: هل كان القوم يشعرون بذلك؟ لماذا لم يُحدّث التاريخ عن هذه العجائب؟

قد مرّ علينا مثلاً وصورة ذكرتها الرّيادة ولكن ما حدّثت عنها التاريخ، دعوني أسأل: طوفان نوح ماذا نعرف عن تفاصيله؟ لا نعرف شيئاً عن تفاصيله، مع أنّ الحدّث تُسجّله كُتب الديانات وحتى في الرّقوم الآثارية هناك ما يُشيرُ إليه ولكننا لا نعرف تفاصيله، لا نعرف شيئاً عن سفينة نوح كيف بُنيت؟ ما شكلها؟ كيف تحرّكت؟ لا نعرف التفاصيل الكثيرة عن طوفان نوح، مع أنّ الكثير من النّاس تحدّثوا عنه وقالوا وقالوا، ربّما ينكره البعض ولكن طوفان نوح حقيقة.

ما الذي نعرفه من تفاصيل غير الإشارات المحدودة التي وردت في الكُتب الدّينيّة عن آيات النّبي موسى في مصر، لا نعرف الشّيء الكثير، وعن العبور وتفاصيل العبور لا نعرف الشّيء الكثير، وما الذي جرى بعد ذلك.

عقيلة بني هاشم ألم تثل في خُطبتها: - (أوعجبتُم أن مطّرت السّماء دماً)، من الذي تحدّث عن هذا الموضوع؟! الآن لو سألتُم مراجع الشيعة عن هذه الرّواية، فهم بحسب قذارات علم الرّجال سيقولون هي ضعيفة، بحسب علم الرّجال هذه الرّواية ضعيفة عندهم أنّ العقيلة قالت: (أوعجبتُم أن مطّرت السّماء دماً).

الروايات موجودة تحدّثنا في مقتل أمير المؤمنين، ما من حجرٍ في بيت المقدس رُفِعَ إلّا ونَبَعَ دَمٌ عبيط، وقد أخفى الأمويون هذه القضية بكلّ ما أوتوا من قوّة! في مقتل سيّد الشهداء كذلك! المُجريات الكونية الّتي حدثت عند ولادة النّبي الأعظم أين هي؟ نعم توجد آثار بسيطة مدوّنة في الكتب!

هناك مثال عملي من أحاديث أهل البيت:

لَمَّا جِيءَ بِإِبْرَاهِيمَ وَأُلْقِيَ فِي تِلْكَمُ النَّارِ الْعَمَلِيقَةِ، نَارِ النَّمْرُودِ، وَالْقِصَّةُ تَعْرِفُونَهَا وَقَدْ تَحَدَّثَ عَنْهَا الْقُرْآنُ، وَالْكِتَابُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْ هُوَ تَفْسِيرُ الْقُمِّيِّ، طَبْعَةٌ مَوْسَسَةٌ الْأَعْلَمِيِّ، فَلَمَّا جِيءَ بِإِبْرَاهِيمَ وَأُلْقِيَ فِي النَّارِ، النَّارُ كَانَتْ هَائِلَةً لَا يَسْتَطِيعُونَ الْإِقْتِرَابَ مِنْهَا، لِذَلِكَ رَمَوْهُ بِالْمَنْجْنِيقِ، لِشِدَّةِ الْحَرَارَةِ فَإِنَّ مَنْ يَقْتَرِبُ مِنْهَا سَيَحْتَرِقُ، حَتَّى النَّمْرُودُ أَطَّلَّ عَلَيْهَا مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ لِيَرَى مَا الَّذِي يَجْرِي فَوَضَعُوا إِبْرَاهِيمَ فِي الْمَنْجْنِيقِ وَقَذَفُوا بِهِ - ﴿قُلْنَا يَا نَارُ﴾ - من القائل؟ إنّه عليّ (كُنْتُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ بَاطِنًا): -﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا﴾- الروايات تقول، فاصطكّت أسنان إبراهيم من البرد -﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا﴾- اصطكّت أسنان إبراهيم، النّار بذلك الحجم الهائل بحيث من كبر النّار وشدّة الحرارة لا يستطيعون الإقتراب منها، لذلك رموا إبراهيم من بعيد بالمنجنيق، المنجنيق يرمي على مسافة بعيدة جدًّا، المنجنيق يرمي عدّة مئات من الأمتار ربّما مئتين، حتّى لو نقول عشرات الأمتار -﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا﴾- فتحوّلت إلى جنة، حتّى أنّ النّمروود نظر إلى داخل النّار وكان ينظر من مكان عالٍ -﴿وَنَظَرَ نَمْرُودٌ إِلَى إِبْرَاهِيمَ فِي رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ فِي النَّارِ وَمَعَهُ شَيْخٌ يُحَدِّثُهُ، فَقَالَ لَأَزْرِي مَا أَكْرَمَ ابْنَكَ عَلَى رَبِّهِ﴾- أي كم له من المنزلة والكرامة عند ربّه، هكذا هو الرّبّ وإلّا فلا، الإمام يقول: -﴿وَلَمَّا قَالَ اللَّهُ لِلنَّارِ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا﴾- لم تعمل النّار في الدنّيا ثلاثة أيّام -النّار كلّها، لأنّ الخطّاب: يا نار، لم يكن الخطّاب فقط لنار إبراهيم، قلنا يا نار، هذا الخطّاب نكرة، قلنا يا نار أي للنّار في الدنيا، الإمام يقول لم تعمل النار في الدنيا ثلاثة أيّام، فهل حدّثنا التّاريخ عن ذلك؟ لم يحدّثنا، هناك الكثير والكثير من الحقائق أماننا أمام أعيننا ولكننا لا نلتفت إليها -﴿وَلَمَّا قَالَ اللَّهُ لِلنَّارِ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا﴾- لم تعمل النّار في الدنّيا ثلاثة أيّام.

ونحن إذا نذهب إلى الكتاب الكريم:

إلى سورة المائدة وإلى الآية السادسة والعشرين من سورة المائدة بعد البسملة- ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ -محرمّة على بني إسرائيل، وذلك لما قال لهم نبيهم- ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ - ورفضوا والقصة مفصلة- ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ -حرّمت عليهم الأرض المقدّسة أربعين سنة يتيهون في الأرض، ماذا يقول أئمتنا صلوات الله عليهم؟

الرّواية، وهذا الذي بيدي هو الجزء الثاني من تفسير البرهان، بحسب طبعة مؤسّسة الأعلمي، صفحة ٤٢١، ينقل رواية عن الشيخ المفيد من كتابه الاختصاص، عن إمامنا الصادق-وَكَانُوا يَتِيهُونَ فِي نَحْوٍ مِنْ أَرْبَعِ فَرَاسِخٍ-أربعين سنة بنصّ القرآن، أربعين سنة يتيهون في نحوٍ من أربعة فراسخ وعددهم ليس بالقليل، فهم الأسباط القبائل اثنا عشر قبيلة، هؤلاء تاهوا في أربعة فراسخ، والفرسخ كم هو؟ تقريباً في الحسابات المعاصرة الفرسخ حدود خمسة كيلومتر، وأربعة فراسخ يعني عشرين كيلومتر، فبنو إسرائيل تاهوا في هذه المنطقة وفيهم العلماء والناس الخبّراء بالطريق والأدلاء والتجار الذين تعودوا على السّفَر وفيهم وفيهم، قطعاً موسى كان معهم وهارون كان معهم، وهارون توفّي في التيه وأولاد هارون شُبّر وشبّير كانوا معهم، وكان يوشع ابن نون معهم، هؤلاء يعرفون الحقيقة، يعرفون أنّ القضية قضية نشر مكان، وليس مسألة أنّ هذه الفراسخ الأربعة لا يمكن للإنسان أن يهتدي فيها الطريق، هؤلاء كانوا يعرفون، موسى كان يعرف، وهارون كان يعرف، ويوشع كان يعرف، وشبّر وشبّير كانوا يعرفون، ومن كان معهم من حملة الأسرار هؤلاء كانوا يعرفون أنّ القضية قضية نشر مكان، أربع فراسخ تاهوا فيها أربعين سنة، تصوّروا القضية؟! وهذه الحوادث التي جرت في الأمم السابقة تجري أيضاً في هذه الأمة، فهناك نشر مكان، وهناك نشر زمان، وهذا هو الذي جرى في كربلاء، لكن بنو إسرائيل ما كانوا يشعرون، موسى يشعر، هارون يشعر، يشعرون بالذي يجري ويعرفون، أمّا بنو إسرائيل فما كانوا يشعرون، في عشرين كيلومتر يسيرون إلى أن يتعبوا فيجلسون للراحة والنوم، ويستيقظون في اليوم الثاني أيضاً يواصلون السّير في نفس المكان، تتصوّرون كم هي المدة؟! أربعون سنة بنصّ القرآن، القرآن صريح أنّهم يتيهون ويقون في التيه أربعين سنة كما مرّ في الآية السادسة والعشرين

من سورة المائدة، فهل كان الإسرائيليون يشعرون بذلك؟ الجواب كلاً، لو كانوا يشعرون لاعترضوا ولاحتجوا، ولاستفسروا وتساءلوا، ولكنهم بقوا لمدة أربعين سنة تائهين، نعم موسى وهارون ومن معهم كانوا يعلمون بأن العملية عملية نشر مكان، وإلا بالحساب المنطقي كيف أربعون سنة آلاف من الناس لا يهتدون الطريق ولا يستطيعون أن يتجاوزوا هذا المكان؟ لكن لأن المكان نُشر، فصارت الأحداث تجري فيه وكأنه آلاف من الكيلومترات، أو ملايين من الكيلومترات مع أنه مكان محدود وضيّق، هذا هو نشر المكان.

وما مرّ علينا في معراج النبي والقصة التي ذكرتها هذا هو أيضاً تجاوز لقوانين الزمان، فالتبني هنا حين أخبر بأنهم سيدخلون من جهة العقبة عند طلوع الشمس يسبقهم جمل أورك ما كان إخباراً عن الغيب، بل كان إخباراً عن رؤية يتساوى فيها الماضي والحاضر والمستقبل، لأنه كان يخبر عن أجزاء من أحداث المعراج حيث يتلاشى الماضي والحاضر والمستقبل.

نحن لا نعلم شيئاً! ولا نرى شيئاً! رؤيتنا محدودة! وواعجباً وواعجباً من مراجع وعلماء شيعة وشخصيات شيعة يريدون بهذه العقول وبهذه الإدراكات المحدودة أن يجعلوا من عندهم موازين لتقييم المعصومين! ويكتبون كتباً في ذلك، ويتصورون بأنهم يعرفون محمداً وآل محمد! يا لسوء حظهم، ويا لجهلهم، ويا لجهالتهم، ويا لقبح موقفهم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله.

الوقت يجري سريعاً وبقي الكثير والكثير من الحديث، نستمر في قراءة الزيارة:

فَلَمَّا رَأَوْكَ ثَابِتَ الْجَاشِ غَيْرَ خَائِفٍ وَلَا خَاشٍ نَصَبُوا لَكَ غَوَائِلَ مَكْرِهِمْ وَقَاتَلُوكَ بِكَيْدِهِمْ
وَشَرَّهِمْ، وَأَمَرَ اللَّعِينُ جُنُودَهُ فَمَنَعُوكَ الْمَاءَ وَوَرُودَهُ- هذا يعني أن القوم قد ابتعدوا عن المشرعة، كانوا على المشرعة وخرج العباس وأبعد القوم عن الخيام، أبعدهم عن المشرعة ورجع، ودخلنا في مشهد جديد بعد مقتل العباس صلوات الله وسلامه عليه، لأن الإمام قد غير المشهد- فَثَبَّتَ لِلطَّعْنِ وَالضَّرْبِ- لَمَّا قَصَدُوهُ
بِأَجْمَعِهِمْ- فَثَبَّتَ لِلطَّعْنِ وَالضَّرْبِ، وَطَحْنَتِ جُنُودَ الْفُجَّارِ- المشهد تغير بالكامل، الجميع بما فيهم الذين كانوا وقوفاً على المشرعة، أدارهم في طاحونة- وَطَحْنَتِ جُنُودَ الْفُجَّارِ وَأَقْتَحَمَتِ قَسَطَلَ الْغُبَارِ- والمعركة قد ثار فيها الغبار الكثيف- مُجَالِدًا بِذِي الْفَقَارِ كَأَنَّكَ عَلِيٌّ الْمُخْتَارِ، فَلَمَّا رَأَوْكَ- بهذه الصورة- ثَابِتَ الْجَاشِ

غَيْرَ خَائِفٍ وَلَا خَاشٍ - من أنتم حتى يخافُ الحسين منكم؟ من أنتم؟! تصوّروا بعد مقتل العباس وقد هجموا بكّلهم - فَثَبَّتَ لِلطَّعْنِ وَالضَّرْبِ - طحنهم، اقتحم قسطل الغبار جالد بذي الفقار - فَلَمَّا رَأَوْكَ ثَابِتَ الْجَاشَ غَيْرَ خَائِفٍ وَلَا خَاشٍ نَصَبُوا لَكَ غَوَائِلَ مَكْرِهِمْ - دخلت المعركة في مستوى آخر - وَقَاتَلُوكَ بِكَيْدِهِمْ وَشَرِّهِمْ وَأَمَرَ اللَّعِينُ جُنُودَهُ فَمَنَعُوكَ الْمَاءَ وَوَرُودَهُ - هذه خُطَّةٌ جديدة - وَنَاجَزُوكَ الْقِتَالَ - أي أسرعوا لقتالك ولم يعطوك مجالاً، بعد كلِّ تلك الأحداث - وَنَاجَزُوكَ الْقِتَالَ وَعَاجَلُوكَ النَّزَالَ - أرادوا أن يُعَبِّوكَ، ثمَّ برز إليك الفُرسان، النَّزَالُ هو البراز، ناجزوك القتال بسرعة، هجموا بكّلهم، هم يُريدون أن يُجَرِّبُوا كُلَّ الطَّرِيقِ، هجموا بكّلهم وناجزوك القتال، ثمَّ بعد ذلك لم يُعطوك فرصة للراحة - وَعَاجَلُوكَ النَّزَالَ - انتقلوا إلى مرحلة البراز سواء أفراد أو مجموعات، وفي نفس الوقت - وَرَشَقُوكَ بِالسَّهَامِ وَالنَّبَالِ - لأنهم إذا هاجموك بكّلهم لا يستطيعون أن يرشقوك بالسَّهَامِ وَالنَّبَالِ - فَعَاجَلُوكَ النَّزَالَ - بالبراز وفي نفس الوقت - وَرَشَقُوكَ بِالسَّهَامِ وَالنَّبَالِ - وهذا هو خلاف قواعد الحرب التي كان الجميع يعمل بها أثناء البراز، وهو أن أصحاب السَّهَامِ وَالنَّبَالِ لا يرمون، ولكن كلَّ شيء كان مختلفاً في عاشوراء: - وَنَاجَزُوكَ الْقِتَالَ وَعَاجَلُوكَ النَّزَالَ وَرَشَقُوكَ بِالسَّهَامِ وَالنَّبَالِ - أي قُدْرَةٌ هذه؟ هذه قدرة تتجاوز القُدْرَةَ البشريَّة، وهذا هو الَّذي قُلْتَهُ بأنَّ هناك طَيٌّ للقُدْرَةِ مثل ما حدث في خيبر، ولكن الَّذي حَدَثَ في خيبر أنَّ طَيَّ القُدْرَةِ كان قد بَرَزَ بِشَكْلِ واضحٍ لِلانْتِصَارِ العسْكَرِيِّ! أمَّا طَيُّ القُدْرَةِ هنا فقد برز بشكل واضح للصَّبْرِ والتَحَمُّلِ! (ولأصْبِرُ) كما يقول سيّد الشُّهَدَاءِ: (وَلَأَصْبِرُ حَتَّى يَمِلَّ الصَّبْرُ مِنْ صَبْرِي)؟! ولأصْبِرُ حَتَّى يَمِلَّ الصَّبْرُ مِنْ صَبْرِي، والصَّبْرُ حَقِيقَةٌ، يعني أنَّ صَبْرِي يتجاوز حَقِيقَةَ الصَّبْرِ، هناك تجاوز للحدود التي يصل إليها الإدراك البشري، هو يقول ولأصْبِرُ وَاللَّامِ هنا توكيدية: (وَلَأَصْبِرُ حَتَّى يَمِلَّ الصَّبْرُ مِنْ صَبْرِي)، وهذه قضيَّةٌ تتجاوز المعاني التي يمكن أن يُدرِكها الذَّهْنُ البشري.

وَنَاجَزُوكَ الْقِتَالَ وَعَاجَلُوكَ النَّزَالَ وَرَشَقُوكَ بِالسَّهَامِ وَالنَّبَالِ وَبَسَطُوا إِلَيْكَ أَكْفَ الإِصْطِلَامِ - أي شيء يستطيعون أن يقضوا به عليك فقد بسطوا إليك أكفهم به - وَبَسَطُوا إِلَيْكَ أَكْفَ الإِصْطِلَامِ - والاصطلام هو القضاء على الشيء بكلِّ أشكال القوة، هو القضاء على الشيء من جذره، من جذمه، من الأساس - وَبَسَطُوا إِلَيْكَ أَكْفَ الإِصْطِلَامِ وَلَمْ يَرَعُوا لَكَ ذِمَامًا وَلَا رَاقِبُوا فِيكَ آثَامًا - لم يراعوا فيك

الأعراف البشرية، الأعراف الإنسانية، الأعراف السياسية، الأعراف العسكرية-وَلَمْ يَرْعُوا لَكَ ذِمَامًا وَلَا رَاقِبُوا فِيكَ آثَامًا-ولا قضيّة الدين، الذّمّام أعمّ من الدين، الذّمّام يراعيه المتدينّ وغير المتدينّ، أمّا قضيّة الآثام فيراعيها المتدينّ-وَلَمْ يَرْعُوا لَكَ ذِمَامًا وَلَا رَاقِبُوا فِيكَ آثَامًا فِي قَتْلِهِمْ أَوْلِيَاءَكَ وَنَهَبِهِمْ رِحَالَكَ- قطعاً لمّا أحاطت الجيوش بسيد الشهداء هناك البعض قطعاً صار عنده مجال أن يُهاجم الخيام، لم يُحدّثنا التاريخ بذلك، ولم تُحدّثنا المقاتل بذلك، ما الذي جرى؟ لا ندرى، هؤلاء أحاطوا بالحسين بكل قسوتهم، وبكل قسوتهم توجهوا للخيام، لذا أدرككم بالرواية التي ذكرتها لكم يوم أمس عن إمامنا الباقر-(لَوْلَا أَنْ نَخَافَ عَلَى شَيْعَتِنَا مِنَ الْمَوْتِ لَحَدَّثْنَاكُمْ بِمَا جَرَى فِي كَرْبَلَاءَ)، تلاحظون هناك مساحات واسعة جداً نحن لا نعرف عنها خبراً، الأخبار التي نملكها من الطبري هل هي هذه الأخبار الحقيقية؟ أخبار الطبري، المسعودي، الدينوري، ابن الأثير، هذه هي الأخبار التي بين أيدينا، أمّا هذه المساحات الواسعة فنحن لا نعرف عنها شيئاً.

وَبَسَطُوا إِلَيْكَ أَكْفَ الْأَصْطِلَامِ وَلَمْ يَرْعُوا لَكَ ذِمَامًا وَلَا رَاقِبُوا فِيكَ آثَامًا فِي قَتْلِهِمْ أَوْلِيَاءَكَ وَنَهَبِهِمْ رِحَالَكَ وَأَنْتَ مُقَدَّمٌ فِي الْهَبَوَاتِ-المهبات هي المصائب، والمحن، والفنن-وَأَنْتَ مُقَدَّمٌ فِي الْهَبَوَاتِ وَمُحْتَمِلٌ لِلْأَذِيَّاتِ-هذه الأذيات التي تحدّث عنها محمدٌ صلى الله عليه وآله وسلّم حين قال: (مَا أَوْذِيَ نَبِيٍّ مِثْلَمَا أَوْذِيَ).

مرّ علينا في حديث الكساء الشريف أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم قال:- (اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَحَاصِّتِي وَحَامَّتِي لِحَمِيمٍ لَحْمِي وَدَمُهُمْ دَمِي يُؤْلَمُنِي مَا يُؤْلَمُهُمْ وَيُحْزِنُنِي مَا يُحْزِنُهُمْ أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَهُمْ وَسَلْمٌ لِمَنْ سَالَمَهُمْ وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاهُمْ وَمُحِبٌّ لِمَنْ أَحَبَّهُمْ إِنَّهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ)..وهنا:-وَمُحْتَمِلٌ لِلْأَذِيَّاتِ-ما أوذى نبيّ مثلما أوذيت، الأذى الذي وقع على سيد الشهداء لا حدود له، والنبي الخاتم يتحدّث عن هذا الأذى، ما أوذى نبي مثلما أوذى رسول الله.

وَمُحْتَمِلٌ لِلْأَذِيَّاتِ قَدْ عَجِبْتَ مِنْ صَبْرِكَ مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ-ملائكة السماوات، نحن نتحدّث عن من؟ نحن نتحدّث عن حملة العرش، هؤلاء كم يملكون من القوّة ومن الصبر؟ نحن نتحدّث عن زبانية

جهنم هؤلاء الذين يقودون جهنم ويسيطرون على غضبها الذي هو غضب الله، نتحدث عن ملائكة لا نستطيع أن نتصور قدراتهم، هؤلاء قد عجبوا من هذا الصبر: -قَدْ عَجِبْتَ مِنْ صَبْرِكَ مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ- فأني صبر هذا وأي شيء هذا الذي حدث فعجبت من صبره ملائكة السماوات؟! هذه العبارة لوحدها إذا أردنا أن نُفصّل فيها حتى تتضح الصورة أن نعود إلى آيات الكتاب الكريم أن نعود إلى روايات وأدعية وأحاديث أهل البيت عن الملائكة وعن عظمة أوصافهم وعن سعة علمهم، إضافة إلى هذه القدرات هم كانوا على علم بهذا الأمر وإلا كيف اعترضوا في مهرجان الخلافة الإلهي؟! حين قال لهم سبحانه وتعالى:

﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ - هذا المشهد هم

أيضاً الملائكة بالنسبة لهم الصورة واضحة، نحن نتحدث عن الملائكة الأعلى حيث يتماهى الماضي مع الحاضر مع المستقبل، لا توجد قوانين الزمان الأرضي، قبل قليل نحن أخذنا مثلاً النبي صلى الله عليه وآله وهذا مثال مُصعّر أخبر قريش بأن القافلة ستدخل من هذه الجهة بالوصف الكذائي في الوقت الكذائي وأخبرهم عن شيء حدث، أخبرهم عن شيء عاشه حاضراً وصار الآن ماضياً، عن الماء الذي شربه وأهرقه وأخبرهم عن شيء لم يكن قد حدث ولكنه بالنسبة له قد حدث، هذه الرؤية هي رؤية الملائكة هنا في الملائكة الأعلى:

﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ ، إلى الآن آدم ما خلق، إلى الآن آدم بين الماء والطين، بعد ذلك تمت عملية الخلق: -﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾- أيّه

دماء هذه؟ هذه دماء الاسم الأعظم -وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ - نحن نسبح بحمدك ونقدس اسمك الأعظم، وهذا البرنامج سيؤدّي إلى سفك دمه! فالملائكة على علم بالذي سيجري.

وصورة مصعرة: ألم يأتي جبرائيل بتراب من كربلاء وأعطاه لرسول الله ورسول الله أعطاه لأم سلمة وفار التراب دماً في العاشر من محرم حين قُتل سيّد الشهداء، هذه صور مصعرة، لأنّ الناس لا يستطيعون أن تتواصل مع الغيب فلا بد من صور مختصرة صور موجزة بالنسبة لهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

هم أصل الغيب، وفي قعر بيوتهم فُرجة مكشوفة إلى العرش معراج الوحي والملائكة، والملا الأعلى يعرج إليهم، هكذا في أحاديثهم ورواياتهم، لكن لا يمكنني أن أجمع كل الحديث وكل الروايات في حلقة واحدة أو في شرح عبارة من زيارة من زياراتهم، لا يمكن ذلك، الوقت لا يكفي والمعاني ستضطرب عليكم.

فالملائكة كانوا عالمين بالمشهد مُسبقاً، وهم أصحاب القدرة الهائلة ومع ذلك عَجِبوا من صبره، ما الذي جرى؟ لا أدري، هذا حسينُ الذي نتحدّث عنه ليس هو حسينُ الذي كتبوا عنه في هذه الخزعبلات أو في هذا الهزال الذي تتحدّث به الفضائيات وهؤلاء خطباء الجهل الذين كرعوا في الفكر الناصبي وجاءوا يُلقون قيئهم وقيء النواصب عليكم. هذا هو حسينُ، ومن زار حسيناً عارفاً بحقه، فهل نعرف حقه؟ حسينُ هذا هل نحن نعرف حقه؟

قَدْ عَجِبْتَ مِنْ صَبْرِكَ مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ - أَيُّ صَبْرٍ هَذَا؟ أَيُّ صَبْرٍ هَذَا الَّذِي تَتَحَدَّثُ عَنْهُ هَذِهِ الزِّيَارَةُ؟ الإمام الحجّة لم يتعجّب لأنّه هو هو، الملائكة تعجّبت، الإمام صلوات الله وسلامه عليه لم يقل إنني تعجّبت من صبرك فقلبه هو قلبه، وصبره هو صبره، هو هو، إلا أنّ هذا حسينُ وهذا الحجّة ابن الحسن.

وَأَنْتَ مُقَدِّمٌ فِي الْهَبَوَاتِ وَمُحْتَمِلٌ لِلْأَذِيَّاتِ قَدْ عَجِبْتَ مِنْ صَبْرِكَ مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ فَأَحْدَقُوا بِكَ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ - بَعْدَ كُلِّ هَذَا - فَأَحْدَقُوا بِكَ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ - حَاوَلُوا كُلَّ الْمَحَاوَلَاتِ، تَلَا حَظُونَ الْمَحَاوَلَاتِ الَّتِي جَرَّتْ!؟

المحاولة الأولى: الهجوم الكامل: - وَبَدُووكَ بِالْحَرْبِ فَثَبَّتَ لِلطَّغْنِ وَالضَّرْبِ - كم استمرت هذه القضية؟ لا ندري! قد تقول: هم يمتلكون قدرة هائلة؟ هم لا يمتلكون قدرة هائلة، ولكن هم كحال بني إسرائيل الذين نُشِر لهم المكان وبقوا فيه أربعين سنة، وقد مرّت الأمثلة علينا، ووسائل الارتياح والراحة موجودة لديهم، وأهم شيء في أهم هذه المواقف هو الماء، الماء، الماء، لذلك ألم الحسين ليس في الجراحات، ألم الحسين هو في العطش، عطش الحسين، عطش الحسين - (شيعتي مهما شربتم) - من دون حدود - مهما شربتم عذب ماءً فأذكروني) - لأنّ العطش الذي عطشه الحسين وهو في مرحلة نشر الزمان والمكان، في مرحلة نشر الزمان والمكان هو عالمٌ بالذي يجري، حينما يدخل الواقع في مثل هذا القانون فالولي هو الذي

يَشْعُرُ بِثِقَلِ ذَلِكَ الْقَانُونِ! النَّاسُ لَا تَشْعُرُ، مُوسَى وَهَارُونَ كَانَا يَشْعُرَانِ بِثِقَلِ قَانُونِ نَشْرِ الْمَكَانِ، أَمَّا بَنُو إِسْرَائِيلَ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ، الَّذِي كَانَ يَشْعُرُ بِالثَّقَلِ هُوَ الْوَلِيُّ، هُوَ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ لِأَنَّ طَاقَةَ الْحَدِيثِ صَادِرَةٌ مِنْهُ، طَاقَةَ الْحَدِيثِ مَأْخُوضَةٌ مِنْهُ، وَنَحْنُ نَتَحَدَّثُ عَنِ الْوَجْهِ الْبَشَرِيِّ، صَحِيحٌ فِي الْمَثَلِ الْأَعْلَى، صَحِيحٌ نَحْنُ نَتَحَدَّثُ عَنِ دَرَجَةِ الْإِمْكَانِ الْعُلْيَا، الْمَثَالُ الْأَكْمَلُ الْبَشَرِيِّ، فَالْآلَامُ سَتَكُونُ مُضَاعَفَةً، لِمَاذَا؟ لِأَنَّ قُوَّةَ الْإِحْسَاسِ عِنْدَ الْبَشَرِ الْأَعْلَى تَكُونُ أَقْوَى، مِثْلُ مَا يُدْرِكُ الْعَالِمُ أَكْثَرَ مِنْ إِدْرَاكِ الْجَاهِلِ، مِثْلُ مَا يَكُونُ لِلشَّاعِرِ إِحْسَاسٌ أَكْثَرَ إِرهَابًا مِنْ غَيْرِ الشَّاعِرِ، أَعْلَى دَرَجَاتِ الْمَوَاهِبِ الْبَشَرِيَّةِ مَوْجُودَةٌ فِي الْإِنْسَانِ الْأَعْلَى، فِي جَمِيعِ الْأَتِّجَاهَاتِ، فإِدْرَاكُهُ لِلْأَلَمِ وَإِحْسَاسُهُ بِالْأَلَمِ يَكُونُ فِي أَعْلَى الْمَرَاتِبِ، مِثْلُ مَا تَقُولُ الرِّوَايَاتُ - (إِرْحَمُوا عَالِمًا ضَاعَ عِلْمُهُ بَيْنَ الْجُهَالِ) - لِمَاذَا؟ لِأَنَّ الْعَالِمَ يَعْرِفُ قِيَمَةَ الْعِلْمِ، وَلِأَنَّ الْعَالِمَ يَمْلِكُ إِحْسَاسًا عَالِيًا، أَمَّا الْجُهَالُ لَا يَشْعُرُونَ بِذَلِكَ فَيُضَيِّعُ الْعِلْمَ بَيْنَهُمْ، فإِحْسَاسُهُ وَإِدْرَاكُهُ أَعْلَى رَتَبَةً مِنَ الْجُهَالِ، هَذَا وَالْحَدِيثُ عَنِ أَنَسٍ مِنْ أَمْثَالِنَا فَكَيْفَ وَالْحَدِيثُ عَنِ الْحُسَيْنِ؟! الْحَدِيثُ عَنِ عَالِمٍ مِنْ عَامَّةِ النَّاسِ، ارْحَمُوهُ إِذَا ضَاعَ عِلْمُهُ بَيْنَ الْجُهَالِ، فَمَا بِالكَ وَالْكَلَامِ عَنِ حُسَيْنٍ؟! عَنِ الْمَثَالِ الْبَشَرِيِّ الْأَعْلَى فِي جَمِيعِ الْأَتِّجَاهَاتِ وَفِي جَمِيعِ الْأَوْصَافِ وَفِي جَمِيعِ الْخِصَالِ..!؟!

وَبَدَأُوكَ بِالْحَرْبِ فَثَبَّتَ لِلطَّعْنِ وَالضَّرْبِ - وَبَعْدَهَا - وَطَحَنْتَ جُنُودَ الْفُجَّارِ - وَبَعْدَهَا - وَأَقْتَحَمْتَ قَسَطَلَ الْغُبَارِ مُجَالِدًا بِذِي الْفَقَارِ - وَبَعْدَهَا - فَلَمَّا رَأَوْكَ ثَابِتَ الْجَاشَ غَيْرَ خَائِفٍ وَلَا خَاشٍ نَصَبُوا لَكَ غَوَائِلَ مَكْرِهِمْ وَقَاتَلُوكَ بِكَيْدِهِمْ وَشَرِّهِمْ - وَهَذِهِ مَرِحْلَةٌ وَاسِعَةٌ عَرِيضَةٌ لَا نَعْرِفُ تَفَاصِيلَهَا - وَأَمَرَ اللَّعِينُ جُنُودَهُ فَمَنَعُوكَ الْمَاءَ وَوَرُودَهُ وَنَاجَزُوكَ الْقِتَالَ وَعَاجَلُوكَ النَّزَالَ وَرَشَقُوكَ بِالسَّهَامِ وَالنَّبَالَ وَبَسَطُوا إِلَيْكَ أَكْفَ الْإِصْطِلَامِ وَلَمْ يَزْعُوا لَكَ ذِمَامًا وَلَا رَاقِبُوا فِيكَ آثَامًا فِي قَتْلِهِمْ أَوْلِيَاءَكَ وَنَهَبِهِمْ رِحَالَكَ وَأَنْتَ مُقَدَّمٌ فِي الْهَبَوَاتِ وَمُحْتَمِلٌ لِلْأَذِيَّاتِ قَدْ عَجَبْتَ مِنْ صَبْرِكَ مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ - بَعْدَ كُلِّ هَذَا - فَأَحْدَقُوا بِكَ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ وَأَنْخَنُوكَ بِالْجِرَاحِ - مَا هِيَ قُدْرَةُ هَذَا الْبَدَنِ؟ كَمْ هُوَ عَدَدُ الْجِرَاحِ؟ كَمْ هُوَ مَقْدَارُ الْأَلَمِ؟! كَانِ فِي نَبِيِّي أَنْ أَتَحَدَّثَ عَنِ أَلَمِ الْحُسَيْنِ فِي هَذِهِ الْحَلِيقَةِ وَلَكِنْ الْوَقْتُ صَارَ مُخَيَّرًا سَأَتْرِكُ الْحَدِيثَ عَنِ آلَامِ الْحُسَيْنِ إِلَى حَلِيقَةِ يَوْمِ غَدٍ - فَأَحْدَقُوا بِكَ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ وَأَنْخَنُوكَ بِالْجِرَاحِ وَحَالُوا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الرِّوَاحِ - هَذِهِ الْقَضَايَا تَتَصَوَّرُونَ أَنَّهَا تَجْرِي فِي دَقَائِقٍ؟ نَحْنُ نَتَحَدَّثُ عَنِ الْحُسَيْنِ وَنَتَحَدَّثُ عَنِ أَهَمِّ مَشْهَدٍ فِي

عاشوراء، المشهد الذي اعترضت فيه ملائكة الله على الله: -فَأَحَدُ قَوْمِكَ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ وَأَنْحَنُوكَ بِالْجِرَاحِ وَحَالُوا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الرُّوْحِ وَلَمْ يَبْقَ لَكَ نَاصِرٌ وَأَنْتَ مُحْتَسِبٌ صَابِرٌ تَدْبُ عَنْ نِسْوَتِكَ وَأَوْلَادِكَ حَتَّى نَكْسُوكَ عَنْ جَوَادِكَ فَهَوَيْتَ إِلَى الْأَرْضِ جَرِيحًا تَطْوُكُ الْخَيُْولَ بِحَوَافِرِهَا- الآن تمكّنوا من الحسين، ماذا تتوقعون؟ الخيول بكّلها هجمت، بعد كل هذه التفاصيل والإمام أراد ذلك لأيّ شيء؟ الإمام أراد ذلك ليُخرج الإجماع..؟! لذلك هذا المشهد سيُعرضه صاحب الأمر! هذا المشهد سيُعرض، وستراه البشرية بحقائقه أمامها، وسيكون النقل حيّاً، الروايات تقول هذا ولست أنا، حين نتحدّث عن الرجعة وكان المفروض في سلسلة البرنامج بعد أن أكمل حديثي تحت هذا العنوان (قوانين الطي والنشر) أن أدخل في موضوع الرجعة، ولكن سيطول البرنامج وأنا وعدتكم أن يكون لنا برنامج عن إمام زماننا، لذلك بعد العيد إن شاء الله تعالى سأعود إلى هذا البرنامج وحينئذٍ نتحدّث عن الرجعة. نعم هذا المشهد سيُعرضه الإمام للعالم، ليهزّ العالم، وليغيّر العالم، هو هذا المشهد الذي سيُغيّر العالم ولذا في خطاباته الأولى: (إِنَّ جَدِيَّ الْحُسَيْنَ ذَبَحُوهُ عَطْشَانًا؟؟؟) خطاباته الأولى حين يخرج بياناته الأولى هي هذه، وبعد ذلك تنكشف الحقائق، الهجوم على دار فاطمة سيُراه العالم! هذه مشاريع لهداية البشرية بديلاً عن الغدير وبعد أن غدرت الأمة، كيف تهتدي البشرية؟ لا بُد أن ترى ما الذي جرى، لا بُد أن يهزّ ضمير العالم، ونحن حين نتحدّث عن التمهيد، التمهيد لهذا الأمر!! وحين تُنادي لإقامة ذكر الحسين والشعائر الحسينية بشكلها الواعي بهذا الفهم لا قضية طُقوس فارغة ودُموع وبكاء فارغ، أنا لا أتحدّث عن الثوب والأجر، البكاء فيه أجر، ولكن ما هو هذا البكاء المهدوي؟!!

البكاء المهدوي هو هذا الذي يقول -وَلَا بُكْيَيْنَ لَكَ بَدَلَ الدُّمُوعِ دَمًا حَسْرَةً عَلَيْكَ وَتَأْسُفًا عَلَى مَا دَهَاكَ- هو يعرف ما الذي جرى على الحسين، ولكن أنا وأنت لا نعرف -وَتَأْسُفًا عَلَى مَا دَهَاكَ وَتَلَهْفًا حَتَّى أَمُوتَ بِلَوْعَةِ الْمُصَابِ وَغُصَّةِ الْإِكْتِيَابِ- نعم هو يعلم ونحن لا نعلم.

لا تشكُّ للنَّاسِ جُرْحًا أَنْتَ صَاحِبُهُ لا يُؤْلِمُ الْجِرْحُ إِلَّا مَنْ بِهِ الْأَلَمُ

نحن نفتعل الأذى ونفتعل الألم ولذلك عندنا في الروايات (مَنْ بَكَى أَوْ تَبَاكَى ..)

لا تشكُّ للنَّاسِ جُرْحًا أَنْتَ صَاحِبُهُ لا يُؤْلِمُ الْجِرْحُ إِلَّا مَنْ بِهِ الْأَلَمُ

وقول شاعرٍ آخر:

لا تحسبوا رقصي بينكم طرباً
فالطيرُ يرقصُ مذبوحاً من الألم
الطير حين يُذبح، ظاهره يرقص!

حَتَّى نَكْسُوكَ عَن جَوَادِكَ-أبا عبد الله-حَتَّى نَكْسُوكَ عَن جَوَادِكَ فَهَوَيْتَ إِلَى الْأَرْضِ جَرِيحًا
تَطْوُوكَ الْخَيُْولُ بِحَوَافِرِهَا وَتَعْلُوكَ الطُّغَاةُ بِبَوَاتِرِهَا-هنا في هذا الموقف لم يبقَ جزء من الحسين إلا وداسته
الخيول بحوافرها، قد تقول والرأس الشريف؟ الرأس الشريف لا بد أن يُحفظ، لأنَّه سيقى علامة، لأنَّه جزء من
البرنامج، فلا بُدَّ للرأس أن يُحفظ كي يسطع نوراً في طريق الأربعين ذهاباً وإياباً، حتَّى يعود إلى الجسد، لذا
حين جاء الأسيديون كي يدفنوا الجسد الشريف ما استطاعوا وحين جاء الإمام السَّجَّاد طلب منهم أن يأتوه
ببارية حصير وجمع جسد الحسين على ذلك الحَصِير، ثُمَّ راح يدور هُنا وهناك في رمال العَاضِرِيَّات ونزل على
الأرض انحنى ورفع شيئاً، إنَّه خُنصر الحسين الَّذي قطعه بَجَدَل، كأنَّ يداً.. في عينية الجواهري ومن أجمل
أبياتها:

كَأَنَّ يَدًا مِنْ وَرَاءِ الضَّرِيحِ
تَمَدُّ إِلَى عَالَمِ الْخُنُوعِ
لِتُبَدَلَ مِنْهُ جَدِيبَ الضَّمِيرِ
تَعَالَيْتَ مِنْ مُفْرِعِ اللَّخْثُوفِ
حَمْرَاءَ مَبْتُورَةَ الْإِصْبَعِ
وَالضَّيْمِ ذِي شَرِقِ مُتْرَعِ
بِأَخْرَ مُعْشَوْشَبِ مُمْرَعِ
وَبُورِكَ قَبْرِكَ مِنْ مَفْرَعِ

..أبا عبد الله..

فَهَوَيْتَ إِلَى الْأَرْضِ جَرِيحًا تَطْوُوكَ الْخَيُْولُ بِحَوَافِرِهَا وَتَعْلُوكَ الطُّغَاةُ بِبَوَاتِرِهَا-الحوافر هنا ما تركت
مكاناً في جسد الحسين إلا وداسته، ولربَّما داست الخيول بعضها بعضاً، الخيول بكلِّها ركضت على الحسين،
والسيوف بكلِّها وقعت على الحسين، والقضية تتجاوز الإدراك البشري، كم يتحمَّل هذا الجسد؟ ولكن هنا
طيٌّ للقدرة وطيٌّ للألم، أما طيُّ الألم، إذا أردنا أن نبحت عن ألم الحسين أتعلمون أين نبحت؟ إبحثوا عن
ألم الحسين في دعاء النَّدْبَةِ، وابعثوا عن ألم الحسين في زيارة النَّاحِيَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وابعثوا عن ألم الحسين في دعائه
يوم عرفة، لأنَّه تحدَّث في دعاء عرفة عن أعضائه التي قدَّمها قرباناً، ونفس هذه الأعضاء تحدَّث عنها الإمام

الحجّة في زيارة الناحية، هي هذه الأعضاء التي تعرّضت للألم، ماذا يقول سيّد الشهداء؟ يوم غد ستحدّث عن ألم أبي السّجاد، ماذا يقول سيّد الشهداء في يوم دعاء يوم عرفة؟

وَأَنَا أَشْهَدُ يَا إِلَهِي بِحَقِيقَةِ إِيْمَانِي وَعَقْدِ عَزَمَاتِ يَقِينِي وَخَالِصِ صَرِيحِ تَوْحِيدِي وَبَاطِنِ مَكُونِ صَمِيرِي- هذا الجانب المعنوي، والجانب المادي:- وَعَلَاتِقِ مَجَارِي نُورِ بَصْرِي-(السّلام على العيون الغائرات)- وَعَلَاتِقِ مَجَارِي نُورِ بَصْرِي وَأَسَارِيرِ صَفْحَةِ جَبِينِي-الحجْر الذي صكّ الجبين-وَحُرْقِ مَسَارِبِ نَفْسِي وَخَدَارِيفِ مَارِنِ عَرْنِينِي-سأشرحها لكم يوم غد-وَمَسَارِبِ سِمَاحِ سَمْعِي وَمَا ضَمَّتْ وَأَطْبَقَتْ عَلَيْهِ شِفَتَايَ وَحَرَكَاتِ لَفْظِ لِسَانِي وَمَعْرَزِ حَنَكِ فَمِي وَفَكِّي وَمَنَابِتِ أَضْرَاسِي- كل هذه تعرضت للألم- وَمَنَابِتِ أَضْرَاسِي وَمَسَاغِ مَطْعَمِي وَمَشْرَبِي وَحِمَالَةِ أُمِّ رَأْسِي وَبُلُوعِ فَارِغِ حَبَائِلِ عُنُقِي وَمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ تَامُورِ صَدْرِي وَحَمَائِلِ حَبْلِ وَتِينِي-الحسين مقطوع الوتين-وَحَمَائِلِ حَبْلِ وَتِينِي وَنِيَاطِ حِجَابِ قَلْبِي وَأَفْلَازِ حَوَاشِي كَبِدِي وَمَا حَوْتَهُ شَرَّاسِيفُ أَضْلَاعِي وَحِقَاقُ مَفَاصِلِي وَقَبْضُ عَوَامِلِي وَأَطْرَافِ أَنَامِلِي.

وَمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ تَامُورُ صَدْرِي وَحَمَائِلِ حَبْلِ وَتِينِي وَنِيَاطِ حِجَابِ قَلْبِي وَأَفْلَازِ حَوَاشِي كَبِدِي وَمَا حَوْتَهُ شَرَّاسِيفُ أَضْلَاعِي وَحِقَاقُ مَفَاصِلِي وَقَبْضُ عَوَامِلِي وَأَطْرَافِ أَنَامِلِي وَلَحْمِي وَدَمِي وَشَعْرِي وَبَشْرِي وَعَصَبِي وَقَصَبِي وَعِظَامِي وَمُخِّي وَعُرُوقِي وَجَمِيعِ جَوَارِحِي وَمَا انْتَسَجَ عَلَى ذَلِكَ أَيَّامِ رِضَاعِي وَمَا أَقَلَّتِ الْأَرْضُ مِنِّي وَنَوْمِي وَيَقْظَتِي وَسُكُونِي وَحَرَكَاتِ رُكُوعِي وَسُجُودِي أَنْ لَوْ حَاوَلْتُ وَأَجْتَهَدْتُ مَدَى الْأَعْصَارِ وَالْأَحْقَابِ لَوْ عُمُرْتُهَا أَنْ أُؤَدِّي شُكْرَ وَاحِدَةٍ مِنْ أَنْعَمِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ذَلِكَ إِلَّا بِمَنْكَ الْمُوجِبُ عَلَيَّ بِهِ شُكْرَكَ أَبَدًا جَدِيدًا وَثَنَاءً طَارِفًا عَتِيدًا، أَجَلٌ وَلَوْ حَرَصْتُ أَنَا وَالْعَادُونَ مِنْ أَنَامِكَ أَنْ نُحْصِي مَدَى إِنْعَامِكَ سَالِفِهِ وَأَنْفِهِ مَا حَصَرْنَاهُ عَدَدًا وَلَا أَحْصَيْنَاهُ أَمَدًا، هِيَئَاتِ أَنِّي ذَلِكَ وَأَنْتَ الْمُخْبِرُ فِي كِتَابِكَ النَّاطِقِ وَالنَّبَأِ الصَّادِقِ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا-فكانت هذه عبوديّة الحسين، عبوديّة الحسين أن شكر الله بكلّ أعضائه وكان الشُّكْرُ بِذَلِكَ الصَّبْرِ وَذَلِكَ الْأَلَمِ، وكهيعص، عين عطش الحسين وصاد صبرُ الحسين..

يَعُزُّ عَلَيَّ أبا عبد الله أَنْ أَحْتَمَ حَدِيثِي بِمَا قَالَهُ وَلَدُكَ بِاقرِ الْعُلُومَ وَأَنَا أَقْرَأُ مِنْ (عِوَالِمِ الْعُلُومِ) نَقْلًا عَنْ كِتَابِ النَّوَادِرِ لِعَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ، يُحَدِّثُنَا عَنْ جَدِّهِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ يَقُولُ-وَلَقَدْ قَتَلُوهُ قَتْلَةً-الإمام الباقر يقول:-وَلَقَدْ قَتَلُوهُ قَتْلَةً نَهَى رَسُولُ اللَّهِ أَنْ يُقْتَلَ بِهَا الْكِلَابُ وَلَقَدْ قُتِلَ بِالسَّيْفِ وَالسِّنَّانِ وَبِالْحِجَارَةِ وَبِالْخَشَبِ وَبِالْعَصَا وَلَقَدْ أَوْطَأُوهُ الْخَيْلَ بَعْدَ ذَلِكَ-يا حسين.

حَدِيثُنَا عَنْ الْأَمِّ الْحُسَيْنِي فِي الْحَلْقَةِ الْقَادِمَةِ يَوْمَ غَدٍ مِنْ نَفْسِ شَاشَةٍ تَزَيَّنَتْ وَتَوَجَّحَتْ وَتَشَرَّفَتْ بِاسْمِ كَاشِفِ الْكَرْبِ عَنْ وَجْهِ الْحُسَيْنِ.

يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ عَنْ وَجْهِ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ إِكْشِفِ الْكَرْبَ عَنَّا وَجُوهَنَا وَوُجُوهَ مُشَاهِدِينَا وَمُتَابِعِينَا عَلَيَّ
الْإِنْتَرْنِتِ بِحَقِّ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ..
أَسْأَلُكُمْ الدُّعَاءَ جَمِيعًا.. يَا حُسَيْنِ.. فِي أَمَانِ اللَّهِ..

* ملف الكتاب والعترة - الجزء الثالث: الكتاب الناطق، متوفر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون

www.zahraun.com